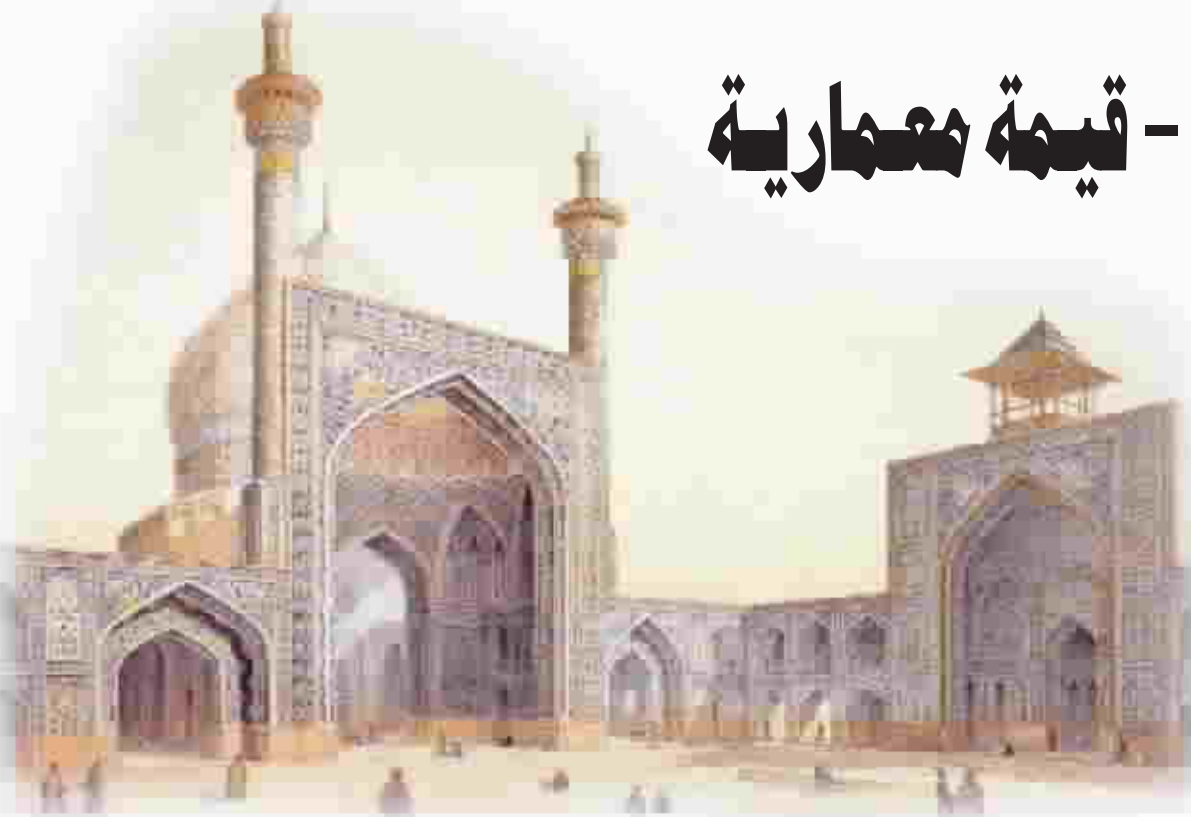


## منجز العمارة الاسلامية (٤)

# عمارة ( مسجد امام ) في اصفهان .. التزيين - قيمة معمارية



( مسجد امام ) في اصفهان

اعتبرت الاعمال البنائية والمعمارية التي اجراها الشاه عباس الاول (١٥٧١-١٦٢٩) في عاصمته الجديدة ، اصفهان ، اعمالا ذات اهمية كبيرة في منجز العمارة الاسلامية ؛ اذ مثلت تلك الاعمال الابداعية بحجمها البنائي ونوعية الاساليب التقنية المعتمدة فيها سابقة تخطيطية لم تعرف ايران ولا اقاليم المناطق الجاورة شيئا لها . والحال فان القرنين السادس عشر والسابع عشر يحتلان مكانة خاصة في تاريخ ايران ، ذلك لان ظهور الدولة الصفوية المركزية القوية وتمتين العلاقات الاقتصادية المتشعبة مع بلدان عديدة اثمرت ثمارها بازدهار واضح في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، الامر الذي انعكس ايجابيا على مجمل النشاطات الثقافية بضمنها الادب ، والفن ، والعمارة . وقد لقيت الممارسة البنائية دفعة جديدة لها ، عندما قرر الشاه عباس الاول (١٥٧١-١٦٢٩) نقل عاصمة الدولة ومركزها الرئيس من " تبريز " في الشمال الى " اصفهان " في الجنوب عام (١٥٩٧) .

القديمة . وفي منتصف الضلع الجنوبي من الساحة تم اجراء قطع بنائي في سلسلة ايقاع الارقوة التجارية المحيطة بالميدان لعمل ساحة صغيرة تقسم المجال للمدخل المرتد خلفا والعاقد لجمع " مسجد امام " (الذي كان يدعى سابقا بمسجد شاه ) : درة العمارة الصفوية وانجازها المعماري الحصري .

في ربيع عام ١٦١١ م ، يصدر الشاه عباس الاول امرا في البدء ببناء المسجد الجامع الكبير، ويكلف المعمار " الاسطه " ابو القاسم على رأس مجموعة من البنائين والفنانين لتنفيذ ذلك الامر، وتشير الرسالة الموجهة الى المعمار من قبل الشاه ، وفقاً للمراجع التاريخية ، بانه عليه ان يكرس جهده في غضون سنتين لتصل الجدران -جدار المسجد ، حد الاقبية ، وان يدخل المعمار في حساباته اظهار المبنى بشكله المقترح ضمن تلك الفترة . على ان المسجد رغم الجهود الحثيثة التي بذلها بنائه لم يظهر بصورته التامة المكتملة الا في عام ١٦٣٨ ، بعد حوالي تسع سنوات من وفاة الشاه عباس الاول ؛ مع ان بناء ايوان المدخل الرئيسي للمسجد ، والمتكون من عقد ضخم تحف به منارتان عاليتان قد اكتمل عام ١٦١١ م ، / طبقاً للكلمات المنقوشة في زخرفة هذا الايوان .

يلج الشخص الداخل الى المسجد مباشرة بعد اجتيازه عقد المدخل الرئيس الى ردهة مقببة تؤدي الى مجاز ينحرف بزاوية ٤٥ درجة كي يتلاءم اتجاه المحور المار من منتصف هذا المجاز مع محراب المسجد في اتجاه مكة المكرمة . ينفتح المجاز على صحن المسجد المكشوف ، وهذا الاخير عبارة عن شكل هندسي منتظم يميل الى التوسع في محوره العرضي ، ابعاده ٧٠ × ٥٥ مترا ؛ تطل عليه ، كما هو متبع في الممارسة البنائية التقليدية الإيرانية ، اربعة ايوانات ضخمة يصل ارتفاع كل منها

من ٣٠ متراً ، ويتميز ايوان مدخل قاعة الصلاة عن الايوانات الثلاثة الاخرى بوجود منارتين عاليتين تحضان به من الجانبين تشبهان الى حد كبير منارتي ايوان المدخل الرئيس المطل على الميدان . ويشتمل فضاء الحرم في " مسجد امام " على ثلاثة اقسام / قاعات ؛ تكاد تكون مستقلة الواحدة عن الاخرى ، اذ تحيط بالقاعة المركزية الرئيسية المسقفة بقبة ضخمة ، قاعتان جانبيتان سقفهما اوطاً وكثير من سقف القاعة المركزية . وهاتان القاعتان مسقفتان بثمانية قباب مفلطحة لكل قاعة . وثمة فناءان مكشوفان يليان مباشرة قاعتي الصلاة الجانبيتين ؛ وهما مدرستان ملحقتان في المسجد ، تحيط بهما من الجوانب الاربعة ارقوة تخفي وراءها حجرات خاصة للتدريس . وتمتاز القبة التي تغطي القسم المركزي من الحرم باكسائتها الزخرفية الملونة والمعمولة من طوب فخاري ذي بريق معدني مع تشكيلية من تربيعات منقوشة . وتتخذ هذه القبة شكلاً بصلياً من الخارج يصل ارتفاعها الى ٥٢ متراً ، كما تمتاز ايضا بان اسلوب التغطية فيها يعتمد على ثنائية التسقيف الداخلي . وهذا الاسلوب في التسقيف ، كما هو الحال في توظيفات الفناء ذي الاربعة ايوانات ، سبق وان شاهدناه في امثلة عديدة من العمارة التيمورية بأسيا الوسطى ؛ ولعل مسجد " بيبي خانوم " (١٣٩٩-١٤٠٤ م) ومجمع مباني " غور اي مير " ( نهاية القرن الرابع عشر - بداية الخامس عشر ) في سمرقند ، تجسدان هذا النوع من الممارسة الانشائية والتصميمية .

ينزع بناء " مسجد امام " في اصفهان الى ايجاد تكوين فضائي ، يتسم على قدر كبير ونوعيتها ومقاسها خيرة الامثلة العالمية المشابهة لها ، والعايدة الى ثقافات وحضارات مختلفة ( اذ سبق تخطيط " جهاز -باغ " وحدائقه الجانبية على سبيل المثال ، مروج الاليزيه " في باريس لندنين < Unter den Linden " تحت اشجار الزيزفون > في برلين ) ؛ تقول على الرغم من اهمية ذلك الانجاز فان بصورة الاهتمام التخطيطي والبنائي في اصفهان الجديدة كان " ميدان شاه " - الساحة المكشوفة الترامية الاطراف التي تحف بها مباني العاصمة الجديدة الرئيسية ، تلك المباني التي ستكون مواقعها نقاط ارتكاز هيكلية لامتداد النسيج البنائي المستقبلي للاحياء الجديدة .

يشمل " ميدان شاه " - كما اشير سابقاً ، ساحة مفتوحة تشكل مستطيلاً منتظماً ابعاده ١٦٥ × ٥١٠ متراً، تحيط به من جوانبه الاربعة ارقوة بطابقين مخصصة لدكاكين تتعاطى الاعمال التجارية ؛ وقد تم انبات حدائق في جانبي الساحة ، في حين ظل وسطها -مضماراً مخصصاً للاحتفالات الكبرى ولاجراء لعبة " البولو " - وهي لعبة رياضية شبيهه بالهوكي تمارس على متون الخيل بمضارب طويلة وكرة خشبية - تم توقيع مباني العاصمة الجديدة على محيط الميدان الفسيح ، كمينى مسجد "الشيخ لطف الله " الموقع في منتصف الجانب الشرقي تقريبا من الميدان ؛ يقابله تماماً في جهة الغرب قصر " الشاه " عالي كابي " ، في حين اتصل الجانب الشمالي باكمله مع النسيج البنائي الذي يشكل فيه " الباراز " - السوق اهم انشطته . ومن خلال الكتل البنائية الحافلة بتنوع الانشطة الوظيفية يتم الاتصال بمركز المدينة السلجوقية

اراد الشاه عباس ان تكون اصفهان مرآة عاكسة لمدى التغييرات الكثيرة والمتوقع حدوثها في مختلف جوانب المجتمع ائذاك، واختار بنفسه مكان المنشآت العمرانية لعاصمته الجديدة في موقع يبعد كيلو متراً ونصفا في اتجاه الجنوب من مركز مدينة اصفهان السلجوقية القديمة . حضرت الاعمال الانشائية والتخطيطية الواسعة الجارية في المدينة الجديدة اساطين البناء لتلك الفترة ، نحو التعاطي مع اساليب تصميمية وتخطيطية جديدة تكون متساقطة مع النزعة الطامحة لجعل مدينة اصفهان - مدينة مزدهرة وعاصمة لامبراطورية غنية وقوية في آن . ولعل المقياس التخطيطي المهيّب وتنوع المباني المشيدة وفخامتها ، فضلاً عن جلال نوعية المواد الانشائية وبيئتها، تدلل بصورة جلية على نوعية التطلعات والطموحات لمعماري وفناني تلك الحقبة وبنائيتها .

شغل مركز المدينة الجديدة ميدان فسيح تتوسطه ساحة مترامية الاطراف هي : "ميدان شاه " ، التي قدرت مساحتها بما يقرب من ثمانية هكتارات ونصف الهكتار . احتلت قيصور وحدائق الشاه الجهة الغربية من الميدان الكبير ؛ واتصلت تلك الحدائق مع جادة " جهاز -باغ " - وهو طريق يمتد من الشمال الى الجنوب بصورة مستقيمة لمسافة تصل الى حوالي اربعة كيلومترات قاطعة نهر " زياندا رود " من خلال جسر بقناطر ، ومنتهيه بساتين الشاه الواقعة في اطراف المدينة . وعلى الرغم من سعة وجرأة المخططات الحدائقية تلك التي تم تنفيذها في هذا الجانب من المدينة ، والتي فاقت في ريادتها



المسجد منظر من الجو



قبة المسجد



( مسجد امام ) في اصفهان منظر من الامام

## في الانتقاد

سهام جبار

ولا اصير اكثر من حدود التساؤل  
ماذا والى اين؟ وكيف؟  
الحب ذرة متفجرة في الوصول المتعدد  
تراب متخبط في انفجار  
اريد ان افرد هذا البرعم في انتقادي  
اذ انا فجر قابض على ظلام  
جسد تهدده السماء بعريها  
كل شيء حي  
انا والموت  
المتبقي من كل نهار  
اريد ان اصطاد هذه الدوامه  
لالم عن كل بدء غرقه  
خذي بعينك  
بدمعك  
بالزلال  
وفي انتقادي مركز هذا الشتات..

## عباس الخفاجي: مسرح الطفل بيتي الآخر

وقد قدمت دعوات كثيرة الى المدارس والروضات، وستكون دورة هذا العام مخصصة للأطفال تمثيلاً ومشاهدة وعمل الان لتأسيس مسرح متجول للأطفال لتقديم العروض المسرحية في الشوارع والازقة والمدارس والمناطق البعيدة التي فيها الامان.

ما عرف انك مهتم بالمسرح الشعبي ولديك تجربة في هذا المجال المسرحي، لكنني اجد انك مهتم بمسرح الطفل في هذه الفترة.

أنا قريب جدا من الطفل الان.. لان طفولتي حرمت من الكثير من الالعب والتسلية القريبة الى نفسي.. صدقتي.. انا الان لدي مسرح في بيتي، مسرح يتعلم فيه اطفالي فن المسرح.. ونقوم انا واطفالي بالتمرن سوية واحيانا نتضح لدينا مسرحية ونقوم بتقديمها الى اطفال المنطقة ونذهب الى احدى المتزهات العامة لتقديم العرض دون مقابل لتسلية الجمهور والطفل بالتحديد وغالباً ما يكون تقديم العرض أيام الجمع او العطل الرسمية.

ماجد اهتمامك واسعا بتطوير هذا الجانب من المسرح.. كونك منشغلاً في تقديم عروض والمشاركة في مهرجانات خارج العراق.. هل فكرت في ان تقوم بخط اسلوب خاص بك في مسرح الطفل من خلال تطوير هذا الاتجاه؟

أنا اطمح الى ان اكمل دراستي في اكااديمية خاصة بمسرح الطفل.. او حتى الدراسة في اكااديمية الفنون الجميلة.. غير ان الظروف لم تسمح لي.. اتمنى ان تتاح لي الفرصة في اكمال دراستي لتطوير اختصاصي.

هي مسرحية (الطائر والشعب) وقدمت في مهرجان أصيلة الدولي للأطفال وكانت دورة هذا العام دورة العراق وحصدت المسرحية جوائز عديدة في الاخراج والتمثيل وايضا قدمت هذه المسرحية في دور الأيتام والمدارس الابتدائية وكانت قريبة من مدارك ومخيلة الاطفال.

المشاريع المستقبلية؟

نتهيا الان لاقامة المهرجان الثالث لمسرح الطفل



المخرج عباس الخفاجي

## سوار سريم

ارتبط مسرح الطفل بتجربة المسرح العراقي الثرية لفترة ثم خفت ذلك الاهتمام بالمسرح الخاص للطفل في سنوات الحرب الظلام تعود التجارب الجديدة لمسرح الطفل ظاهرة الى العيان عبر تجربة مسرح الطفل الذي يديره اليوم الفنان عباس الخفاجي الذي قدم عدة عروض في هذا المسرح داخل العراق وخارجه وكان لنا معه هذا اللقاء:

وما آخر اعمالك؟

تجري الان التمارين المسرحية على مسرحية (متواليه الاسى) اخراج عباس لطيف وهي من تأليفي.. المسرحية تتحدث عن الاوضاع الراهنة التي يمر بها الانسان بشكل عام والبلد بشكل خاص فضلا عن التمارين اليومية على اوبريت الاطفال (فرح) وهو رسالة الى اطفال العالم من افعال درامية غنائية مسرحة وهذه التجربة جديدة تتحدث عن اطفال العراق ومعاناتهم.

وما هي التجربة الاخيرة التي قمت بتقديمها خارج العراق؟

## ضياء قهار